

الدرس : 59 - سورة الأعراف - تفسير الآيات 200 - 203 ، الإلهام من الملائكة والوسوسة من الشيطان ، عندما يشعر الإنسان بوساوس الشيطان يجب أن يستعيذ بالله فوراً



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

من أصابته وسوسة من دفع إلى عمل ما لمجرد أن يستعيذ بالله يحترق الشيطان :

أيها الإخوة الكرام، مع الدرس التاسع والخمسين من دروس سورة الأعراف، ومع الآية المنتئين، وهي قوله تعالى:

﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(200)﴾

[سورة الأعراف]

أيها الإخوة، نزغ تشبه نخس، يعني هناك مسافة بينك وبين إنسان آخر نخسته بعضاً، أو نخسته بيدك، دفعته هكذا، أو دفعته إلى شيء، أو أغريته بشيء، واستخدمت يدك، نزغ ونخس.

﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أيها الإخوة، يقول عليه الصلاة والسلام:

((ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة))

[متنيليز الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود]

كل واحد من نبي البشر معه ملك يلهمه الصواب، ومعه شيطان من الجن يوسوس له بالمعصية.

فالأية الكريمة الآن: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ إذا شعرت أن هناك وسوسة تدفعك إلى معصية، إلى عمل لا يرضي الله، إلى لقاء لا يرضي الله، إلى علاقة لا ترضي الله، إلى خلوة لا ترضي الله، إلى نزهة لا ترضي الله، إلى صفقة لا ترضي الله، إلى شراكة لا ترضي الله، إلى اطلاع لا يرضي الله، إلى حديث لا يرضي الله. ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾ كان إنسان نخس إنساناً وقال له: خذ هذه، أحياناً الإنسان يكتفي بالكلام، إذا شيء مهم جداً يضيف إلى كلامه إشارة، فإذا كان الشيء مهماً جداً يضيف إلى كلامه وإلى إشارته وخزأه، قم، تحرك، افعل ما أقول لك، لا تفوت هذه الفرصة، فرصة ثمينة تسعد بها، دعك من كلام العلماء، أنت في دنيا، استفد من هذا العمل، عليك أن تبحث عن لذتك، عن مباح الدنيا، هذه كلها وساوس. لذلك إن أصابك أيها المؤمن وسوسة مع دفع إلى عمل ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ لمجرد أن تستعذ بالله يحترق الشيطان، أعطاك الله عز وجل سلاحاً فعالاً ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾.

الشيطان والملك لا يملكان شيئاً إلا الإلهام أو الوسوسة :

يقابل ذلك إذا ألهمك ملك اذهب واحضر درس التفسير مثلاً، دعك من هذا اللقاء، دعك من هذه النزهة، دعك من هذا الصديق، هذا بغريك بالمعاصي، دعك من هذه التجارة، فيها مادة محرمة، دعك من هذا اللقاء، دعك من هذه السفارة، الشيطان يوسوس والملك يلهم، والشيطان والملك لا يملكان شيئاً إلا الإلهام أو الوسوسة.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَكَلَّا تَلْوُمُونِي وَلَوْ مَوْا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتم بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22)﴾

[سورة إبراهيم]

كلام الله، كلام خالق الأكوان، آية صريحة رائعة:

﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَكَلَّا تَلْوُمُونِي وَلَوْ مَوْا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتم بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أنت لو أنك ترتدي أجمل الثياب في الصيف، ثياب بيضاء غالية جداً، وقميص وحذاء، وما إلى ذلك، ونزلت في حفرة ماء أسن، ماء أسود، ماء مجاري، وتوجهت إلى الشرطة لتشتكي على شخص مما أصابك، فسألك المحقق: هل دفعتك إلى الماء؟ قلت له: لا والله ما دفعتني، هل اشهر عليك مسدساً وأمرك أن تنزل؟ قلت له: لا والله ما فعل هذا، قال لك: هل أمسكك، ووضعك في الماء؟ قلت له: لا، فقال: لم تشتكي عليه؟ قال له: لأنه قال لي انزل فنزلت، اليس هذا أحماً؟ هذا وضع الشيطان مع الإنسان ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَكَلَّا تَلْوُمُونِي وَلَوْ مَوْا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتم بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾.

كل إنسان أو كل الله به قريناً من الملائكة يلهمه الخير وقريناً من الجن يوسوس له بالشر :

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42)﴾

[سورة الحجر]

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمًا وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّخْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْتِيَنَّ اللَّهَ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا الْمَنْ ائْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)﴾

[سورة البقرة]

الله - عز وجل - هو الخالق، بيده كل شيء، فذلك ما منا واحد إلا وقد أكل الله به قريناً من الملائكة يلهمه الخير، وقريناً من الجن يوسوس له بالشر، لكنهما لا يملكان إلا الإلهام والوسوسة، فلما قال عليه الصلاة والسلام :

((ما منكم من أحد إلا وقد وكل له قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة، فقالوا وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي، إلا أن الله أعاني عليه فأسلم))

[متنبيه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود]

الجنى الذي أوكل برسول الله أسلم على يديه.

إذاً: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ الآن لو أنك صامت وتمشي بالطريق تأتيك آلاف الخواطر، معظمها من الشيطان، لا تذهب، لا تعباً بربض الأم، أخوك يخدمها، دعك من هذا، دائماً هناك خواطر، طبعاً علماء النفس يقولون: هذا منولوج، يعني حديث النفس.

إنسان ركب بالسيارة إلى حلب خمس ساعات ساكناً، لا يفتر عن حديث نفسه ولا دقيقة، من موضوع لموضوع، لموضوع، لهذا الحديث حديث النفس، بعضه من الشيطان وبعضه من الملائكة، بعضه إلهام ملائكي، بعضه وسوسة شيطانية، فبطولتك ألا تصغي للشيطان.

عدم اقتراب الشيطان من الإنسان العاصي لأنه امتداد له يحقق أهدافه :

لكن أيها الإخوة، الشيطان لا يتعب إطلاقاً مع أهل الضلالة، لأنهم في أعمالهم يحققون هدف الشيطان، يعني شاب لا يصلي، ولا يضيظ، ولا يستقيم على أمر الله يقول لك: ما عندي ولا مشكلة، طبعاً لا توجد مشكلة لأنك تحقق هدف الشيطان، لا توجد مشكلة لأنك تفعل ما يريد منك الشيطان، لا توجد مشكلة لأنك غارق في الملاهي، في المعاصي والآثام، طبعاً الشيطان لا يقترب منك لأنك امتداد له، لأنك محقق لأهدافه، أما حينما يتوب هذا الشاب، ويعقد التوبة مع الله، ويصطح مع الله، يأتي دور الشيطان .

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِّي لِأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16)﴾

[سورة الأعراف]

ماداموا في طريق منحرفة أدعهم وشأنهم لأنني أريدهم هكذا، أما إذا سلكوا الطريق إليك، أما إذا اصطلحوا معك، أما إذا استقاموا على أمرك ﴿لَأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

احتجاج الشيطان بما أمام الإنسان أو خلفه ليبعده عن الطريق المستقيم :

﴿ثُمَّ لَا تَبِيَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)﴾

[سورة الأعراف]

يعني من أمامهم، التقدم، عصر الفضائيات، الكمبيوتر، المرأة نصف المجتمع، من حقها أن تبدي كل زينتها، هذا من حقها الطبيعي، لا بد من إيداع الأموال بينوك روية، هذا مال له قيمة ﴿لَا تَبِيَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ العولمة، والعصرنة، والتقدم، والفضائيات، والمرأة نصف المجتمع، وما إلى ذلك، وضرورة الربا... إلى آخره .
﴿ثُمَّ لَا تَبِيَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ هذا البلد أصله روماني، وهذا البلد أصله فرعوني، وهذا البلد أصله آرامي، يتجاوزون الإسلام إلى أقوام وتبنيوا عايشوا قبل الإسلام، يعتزون بهم، يستخدمون رموزهم، إما أن يحتج الشيطان بما أمامك، أو بمن خلفك ﴿لَأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَبِيَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ .

وسوسة الشيطان للإنسان من النواحي الدينية :

الآن:

﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني يأتيك بوسوسة من النواحي الدينية، صلاتك ما صحت، لم تكن في خلال الصلاة متجهاً إلى الله كلياً، ما دامت هذه الصلاة لا يقبلها الله دعها، لا تأت إلى الدرس أنت لست على ما ينبغي، ما دمت لا تطبق لا تأت إلى الدرس، يبعده عن درس علم، عن عبادة، عن ناقله، عن طاعة له وهكذا ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أو بالوسوسة، الوضوء ما صح، بعيدة مرة ثانية، الثالثة، رابعة، هذه أمراض كلها، مرض الوسوسة يصبح معه وساوس قهريّة-نعوذ بالله منها- هذه ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ .
مرة دخل شخص إلى المسجد -قصة قديمة جداً- قال: كل واحد ليس على رأسه قبعة فصلاته باطلة، بهذه البساطة؟ هذه ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ .
في الفاتحة أربع عشرة شدة، إن لم تأت بها فالصلاة باطلة، كلام غير معقول، والله كتاب اطلعت عليه قبل أيام كتيب صغير؛ أن كل إنسان أثناء الحج سعى في الطابق الثاني، أو رجم في الطابق الثاني حجه باطل، ويبقى محرماً إلى يوم القيامة، وكل لقاءاته مع زوجته بالحرام، شيء جميل والله؟! هذه ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ ببينك، يعطيك اليأس.

القصص التي ما أنزل الله بها من سلطان تبعد الإنسان عن الدين :

يقول لك: فلان الفلاني يقرأ القرآن كل ليلة، لا تستطيع، 600 صفحة! لو قرأت بأسرع طريقة لا تستطيع، أو يصلي بخمس ركعات القرآن كله، أو الإمام الفلاني صلى لأربعين عاماً الفجر في وضوء العشاء، أنت تستطيع أن لا تنام؟ هذا العالم ليس من بني البشر؟ .

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)﴾

[سورة النبا]

لما تقدم الإسلام على أشكال تعجيزية، لا، لا، كما قال عليه الصلاة والسلام:

((أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ، وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لِكَيْتِي أَصُوْمُ وَأُفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَنْفُدُ- أَنَامُ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَلْقِ وَحَبِيبُ الْحَقِّ- وَأَنْتَرُوْجُ النَّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي))

[البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم]

﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعطيك نمودجاً فوق طاقتك، لا تستطيعه، أن فلاناً يذكر الله في اليوم مئة ألف مرة، عددهم، هذه المسابح، يحتاجون عشر ساعات، يجب أن تعمل، وتؤمن طعاماً لأولادك، أذكرك فوق طاقة البشر، أو يقرأ كل ليلة القرآن بأكمله، فوق طاقة البشر، أو أربعين سنة يصلي الفجر بوضوء العشاء، إذا أرادوا أن يجعلوا لك الدين شيء غير معقول، غير مقبول فقد أبعدوك عن الدين بطريقة أخرى.

ديننا دين منهج وعقيدة وعمل لا دين تبرك وأشياء لا تقدم ولا تؤخر :

لذلك: ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَهِمُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أو قصص ما أنزل الله بها من سلطان .
إنسان سأل عن طالب علم عند عالم، قال له: هذا هو، بضع من الماء بالأرض قال: من شدة محبته لنا ذاب، من شدة محبته فذاب .
قصص غير معقولة، خرافات، سحبات، دجل، شطحات، الدين علم، لما الصحابة الكرام توهموا أن الشمس كسفت لموت إبراهيم، وقف النبي -عليه الصلاة والسلام- مصححاً لهم، قال:

((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخبقان لموت أحد ، ولا لحياته))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك عن عائشة أم المؤمنين]

مرة كنت في مكة المكرمة -حفظها الله- فسمعت أخباراً غير معقولة، أن هناك أنواراً ساطعة من القبة الخضراء باتجاه السماء، أنوار النبي -اللهم صلِّ عليه-، سمعت هذه القصة من أشخاص عديدين، فلما وصلت إلى المدينة كان هناك درس علم حضرته، فقال المدرس -جزاه الله خيراً-: أعلمني أمير المدينة أن هناك أشعة ليزر وضعت على سطح المسجد النبوي لإرشاد الطائرات، أشعة ليزر أصبحت أنواراً! هذه مبالغات دعك من هذا.
أو تأتينا أحياناً رسائل إلكترونية أن بلغيت أسلم، غير صحيح ما أسلم، الغاية على شكل لا إله إلا الله، ليست صحيحة، هذه المرأة داسست على المصحف فمُسخت إلى قرء، من صنع الكمبيوتر، مركز الحادي يصمم هذه الصور ليضحك علينا بها، وإن شاء الله بدرس معين، أكثر من سبعين حالة، خلية نحل عليها اسم الله، موج البحر على شكل اسم الله -عز وجل-، يشغلوننا بأشياء لا تقدم ولا تؤخر، نحن ديننا دين منهج، دين عقيدة، دين حركة، دين عمل، لا دين تبرك، دين أشياء لا تقدم ولا تؤخر.

إخفاء الله جهة العلو و الدنو لأن العلو يشير إلى الله و الدنو طريق الافتقار إلى الله :

أيها الإخوة ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَهِمُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ المعاصي والآثام، هل انتبهتم إلى أن الله أغفل جهة العلو، وجهة الدنو، العلو تشير إلى الله -عز وجل-، هذا الطريق سالك وأمن، شيطان لا يوجد، والدنو طريق الافتقار إلى الله، وهذا الطريق، وهذه الجهة سالكة وأمنة، إن افتقرت إلى الله لا يوجد ولا مشكلة، إن أقبلت على الله لا يوجد ولا مشكلة، أما ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَهِمُ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ يقول لك خسرتنا ثمانية ملايين! لا حول ولا قوة إلا بالله! ربحنا مئة مليون السنة الماضية، نقصوا ثمانية ملايين هذه السنة، صار خسران ثمانية ملايين ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

دائماً يشكو، هذه من علامات من مشى مع الشيطان، أما النبي الكريم كانت تعظم عنده النعمة مهما دقت، تتمتع بحواسك الكاملة، تتمتع بصحة جيدة، لك بيت توري إليه، لك زوجة وأولاد وانتهى الأمر، المؤمن شاكر، والآخر ساخط ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

على الإنسان أن يلجأ إلى الله تعالى الذي يسمعه ويقدر على تلبية طلبه ويرحمه :

أيها الإخوة، الشيء الدقيق أن الله سبحانه وتعالى حينما أمرك أن تستعبد به ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ -دقق- أنت هل من الممكن أن تلجأ لجهة كي تعينك غير موجودة؟ يكون الإنسان بلا عقل، لا بد من أن تلجأ إلى جهة موجودة، هل يمكن أن تدعو جهة لا تسمعك؟ مستحيل! لا بد من أن تدعو جهة موجودة وتسمعك، هل يمكن أن تلجأ لجهة لا تقدر على إنقاذك؟ مستحيل! لا بد من أن تدعو جهة موجودة، وتسمعك وتقدر على إنقاذك، هل يمكن أن تلجأ إلى جهة لا تحبك ولو أنها قوية وقادرة وتعلم وموجودة؟ لا بد من أن تستعبد، أو أن تلجأ إلى جهة موجودة تسمعك، وتقدر على تلبية طلبك، وتحب أن ترحمك، إنها الله.
﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بقلب حاضر، بتوجه إلى الله، ينتهي فعل الشيطان.
﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إن تكلمت فهو سميع، وإن سكنت فهو عليم، وإن تحركت فهو بصير، سميع، بصير، عليم، إن تكلمت فهو سميع، وإن سكنت فهو عليم، وإن تحركت فهو بصير.

﴿ أقيم الصلاة لِذُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَفُزَانَ الْفَجْرِ إِنَّ فُزَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً (79) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80)﴾

[سورة الإسراء]

القرآن الكريم سبيل الإنسان للخلاص من وسوسة الشيطان :

أيها الإخوة، الآن :

﴿ إِنَّ الدِّينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)﴾

[سورة الأعراف]

الآن عندنا النزغ ، النزغ: نخس عن بعد (هناك مسافة) أما المس: أحياناً تضع يدك بيد صديقك تقول له: يدك بادرة جداً، يقول لك: أنا والله معي أعراض نقص تروية، لما مسسته شعرت بالحرارة، أما إذا لمسته شعرت بالحرارة والنعومة، فصار عندنا نزغ، ومس، ولمس.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ إِذَا مَسَّهُمْ﴾ إذا وجهت إلى النبي ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ أي إن أصابتك وسوسة تثير غضبك على المكذبين ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ نزغ المؤمن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾ عن قرب ﴿طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ آيات القرآن والاستعاذة بالله ﴿تَذَكَّرُوا﴾ أن هذه وسوسة من الشيطان، وأن الشيطان لا يملك لهم شيئاً، لا يملك إلا الوسوسة فقط ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ لمواقع الخطأ.

سيدنا يوسف، عظمة هذا النبي الكريم أنه حينما دعت امرأته ذات منصب وجمال قال:

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16)﴾

[سورة الحشر]

فأصبح سيدنا يوسف.

الشياطين نو عان : شياطين الإنس وشياطين الجن :

لذلك: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ إن وجهت هذه الآية إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمعنى أنها إذا أثارك الشيطان، وأثار غضبك على المكذبين بك لا تعباً به، فدعه ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سمع لدعائك، علم باستعاذتك.

أما المؤمنون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ تذكروا القرآن، تذكروا أمر الله بالاستعاذة به، تذكروا أن الشيطان لا يملك لهم نفعاً ولا ضرراً، تذكروا أن الشيطان ضعيف.

﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ الشياطين نوعان: شياطين الإنس، وشياطين الجن.

مر ذكرت أن إنساناً سيقاً جداً التقى مع الشيطان، قال له: ماذا أفعل؟ قال له: افعل كذا، قال له: فعلته، أعطاه حلاً ثانياً، قال له: فعلته، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، السابع، الثامن، التاسع، العاشر، قال له: كله فعلته، قال له: والله أنا هذا الذي عندي، ماذا تريد أن تفعل أيها الإنسي؟ قال له: أريد أن أفعل كذا وكذا، قال له: خف الله يارجل.

يعني شيطان الإنس يخوف، والدليل الله -عز وجل- قدم شياطين الإنس على شياطين الجن، والله ما يفعله العالم الغربي يحتلون، يسفكون الدماء، يقتلون الشباب، يهدمون البيوت، ينهبون الثروات، تحت شعارات براقية، من أجل الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان عندهم حقوق الحيوان، أما ألف وثلاثمئة قتيلاً، معظمهم من النساء والأطفال ولا تعليق ولا كلمة أبداً.

شياطين الإنس أشد من شياطين الجن :

لذلك شياطين الإنس أشد من شياطين الجن، أما إخوانهم شياطين الإنس.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (202)﴾

[سورة الاعراف]

لا يمسكون عن إغوائهم، مثلاً لماذا قال الله -عز وجل-:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76)﴾

[سورة النساء]

يوسوس الشيطان، أما لماذا قال تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ فُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)﴾

[سورة يوسف]

هذه شيطانة لكن على شكل إنسان، لك حاجة عندها تثير شهوتك، لذلك: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

أكبر فتنة تصيب المسلمين فتنة النساء في آخر الزمان :

لذلك أنا أقول كما قال -عليه الصلاة والسلام-، أكبر فتنة تصيب المسلمين فتنة النساء في آخر الزمان، وقال بعض العلماء: كان الغرب يجبرنا -دقق- بالقوة المسلحة على أن نفعل ما يريدون، لكنهم الآن يجبروننا بالقوة الناعمة، بالمرأة على أن نريد ما يريدون، لذلك جاءت آيات غض البصر، في القرآن:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ يُحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكُمْ أَرَىٰ لَكُمْ إِنَّا اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَصْنَعُونَ (30)﴾

[سورة النور]

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - أَي وَسوسة - تَذَكَّرُوا﴾ آيات القرآن ﴿تَذَكَّرُوا﴾
آيات الاستعاذة بالله ﴿تَذَكَّرُوا﴾ أن الشيطان ضعيف، لا يملك شيئاً ﴿تَذَكَّرُوا﴾ أن الله عز وجل قال:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42)﴾

[سورة الحجر]

﴿فِيَادَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ مواقع الخطأ ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ إخوانهم من شياطين الإنس ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الْعُيِّ﴾ بالانحراف ﴿ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ﴾ أي لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصبوا على المعصية ولا يرجعون عنها.

النبي الكريم بشر يتبع ما يوحى إليه :

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (203)﴾

[سورة الأعراف]

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَنْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَالَهَا تُجِيرُهَا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ الْكَافِرِينَ (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تُزْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفَيْكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ فَلَنْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)﴾

[سورة الإسراء]

هذا ليس بيدي لذلك: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ﴾ من هذه الآيات ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ لو لا صنعتها أنت بنفسك، هو بشر، النبي بشر.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ - من هذه الآيات - قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أي لو لا فعلتها أنت، وتكلفتها، وصنعتها لنا، كي نؤمن بك ﴿قُلْ إِنَّمَا أُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ أنا متبع ولا أقدر أن أتى بهذه الآيات .

النبي عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب وأي إنسان يدعي علم الغيب إنسان كاذب :

لذلك قال تعالى :

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31)﴾

[سورة الأنعام]

النبي - عليه الصلاة والسلام - لا يعلم الغيب، وأي إنسان يدعي علم الغيب فهو كاذب .

((لا أملك لكم من الله ضرراً ولا نفعاً))

[الخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188)﴾

[سورة الأعراف]

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13)﴾

[سورة الزمر]

أربع آيات: لا يعلم الغيب، لا يملك النفع ولا الضر، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي إنسان يدعي خلاف ذلك فهو كاذب. ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ لو لا تكلفت بها أنت، وأنشأتها من عندك ﴿قُلْ إِنَّمَا أُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين :

أيها الإخوة، الله - عز وجل - في بعض الآيات حينما جاءت كلمة يقين ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ قال:

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجِنَّةٌ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ (94) إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96)﴾

هناك علم اليقين، وهناك عين اليقين، وهناك حق اليقين، جدار وراؤه دخان، والقاعدة المنطقية لا دخان بلا نار، فهذا علم اليقين، فإذا أتيت وراء الجدار، ورأيت النار بعينك، هذا عين اليقين، فإذا اقتربت من النار وشعرت بالوهج الشديد فهذا حق اليقين. فينبغي أن ينتقل المؤمن من علم اليقين، إلى عين اليقين، إلى حق اليقين.

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَنْتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ﴾

أما حق اليقين فجاءت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أيها الإخوة، من بلغ علم اليقين، أو عين اليقين، أو حق اليقين كما قال سيدنا علي: والله لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، وقال في قول آخر: والله لو علمت أن غداً أجلي ما قدرت أن أزيد في عملي، هذا علم اليقين، مع حق اليقين، مع عين اليقين.

القرآن يهدي الإنسان إلى سبل السلام والرحمة التي هي قمة العطاء الإلهي :

أيها الإخوة، حينما قال الله - عز وجل -:

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية: القرآن، الآية: المنهج، الآية: هذا التصور الرائع للكون، والحياة، والإنسان، الآية: هذه التفاصيل، فالمعجزة القرآن، المنهج الدستور، العقيدة، هذا الذي جاء به النبي - عليه الصلاة والسلام -.

﴿هَذَا بَصَائِرُ﴾ أي هذه الأنوار التي هي القرآن الكريم ﴿وَوَهْدَىٰ﴾ هذا القرآن يهديكم إلى سبل السلام، السلام مع نفسك، ومع أهلك، ومع من حولك، ومع ربك.

﴿وَوَهْدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ سعادة، راحة نفسية واستقرار وسعادة وقرب من الله .

﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ منهج كامل، افعل ولا تفعل، يهديكم إلى السلامة والسعادة، والرحمة هي قمة العطاء الإلهي ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

الحارث بن مالك الأنصاري، مرّ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له:

((كيف أصبحت يا حارثة؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً ، قال : انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة ، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي،

وأظلمات نهاري، وكانني أنظر عرش ربي بارزاً، وكانني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكانني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها - أي يرفعون صوتهم بالبكاء

والعون - قال عليه الصلاة والسلام: يا حارثة عرفت فالزم))

أيها الإخوة الكرام، بقي درس أخير في سورة الأعراف نشرحه في الدرس القادم إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.